وفي جامع الترمذي عن عمران بن حصين أن النبي A قال : " الشفع والوتر الصلاة منها شفع ومنها وتر " . قال الترمذي : وهو حديث غريب وفي العارضة أن في سنده مجهولا قال ابن كثير " وعندي أن وقفه على عمران ابن حصين أشبه) .

وينبغي حمل الآية على كلا التفسيرين .

وقيل : الشفع يومان بعد يوم منى والوتر اليوم الثالث وهي الأيام المعدودات فتكون غير الليالي العشر .

وتنكير (ليال) وتعريف (الشفع والوتر) مشير إلى أن الليالي العشر ليال معينة وهي عشر ليال في كل عام وتعريف (الشفع والوتر) يؤذن بأنهما معروفان وبأنهما الشفع والوتر من الليالي العشر .

وفي تفسير (الشفع والوتر) أقوال ثمانية عشر وبعضها متداخل استقصاها القرطبي وأكثرها لا يحسن حمل الآية عليه إذ ليست فيها مناسبة للعطف على ليال عشر .

وقرأ الجمهور (والوتر) بفتح الواو وهي لغة قريش وأهل الحجاز . وقرأه حمزة والكسائي وخلف بكسر الواو وهي لغة تميم وبكر بن سعد بن بكر وهم بنو سعد أظآر النبي A وهم أهل العالية فهما لغتان في الوتر . بمعنى الفرد .

و (الليل) عطف على (ليال عشر) عطف الأعم على الأخص أو عطف الفجر بجامع التضاد .

وأقسم به لما أنه مظهر من مظاهر قدرة ا وبديع حكمته .

ومعنى يسري : يمضي سائرا في الظلام أي إذا انقضى منه جزء كثير شبه تقضي الليل في ظلامه بسير السائر في الظلام وهو السرى كما شبه في قوله (والليل إذ أدبر) وقال (والليل إذا سجى) أي تمكن ظلامه واشتد .

وتقييد (الليل) بظرف (إذا يسر) لأنه وقت تمكن ظلمة الليل فحينئذ يكون الناس أخذوا حظهم من النوم فاستطاعوا التهجد قال تعالى (إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا) وقال (ومن الليل فاسجد له وسبحه) .

وقرأ أبو نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (إذا يسري) بيان بعد الراء في الوصل على الأصل وبحذفها في الوقف لرعي بقية الفواصل : " الفجر عشر والوتر حجر " ففواصل القرآن كالأسجاع في النثر والأسجاع تعامل معاملة القوافي قال أبو علي : وليس إثبات الياء في الوقف بأحسن من الحذف وجميع ما لا يحذف وما يختار فيه أن لا يحذف " نحو القاض بالألف اللام " يحذف إذا كان في قافية أو فاصلة فإن لم تكن فاصلة فالأحسن إثبات الياء . وقرأ ابن

كثير ويعقوب بثبوت الياء بعد الراء في الوصل وفي الوقف على الأصل .

وقرأ الباقون بدون الياء وصلا ووقفا . وهذه الرواية يوافقها رسم المصحف إياها بدون ياء والذين أثبتوا الياء في الوصل والوقوف اعتمدوا الرواية واعتبروا رسم المصحف سنة أو اعتداد بأن الرسم يكون باعتبار حالة الوقف .

وأما نافع وأبو عمرو وأبو جعفر فلا يوهن رسم المصحف روايتهم لأن رسم المصحف جاء على مراعاة حال الوقف ومراعاة الوقف تكثر في كيفيات الرسم .

(هل في ذلك قسم لذي حجر [5]) جملة معترضة بين القسم وبين ما بعده من جوابه أو دليل جوابه كما في قوله تعالى (وإنه قسم لو تعلمون عظيم) .

والاستفهام تقريري وكونه بحرف (هل) لأن أصل (هل) أن تدل على التحقيق إذ هي بمعنى (قد) .

واسم الإشارة عائد إلى المذكور مما أقسم به أي هل بالقسم في ذلك قسم .

وتنكير (قسم) للتعظيم أي قسم كاف ومقنع للمقسم له إذا كان عاقلا أن يتدبر بعقله .

فالمعنى : هل في ذلك تحقيق لما أقسم عليه للسامع الموصوف بأنه صاحب حجر .

والحجر : العقل لأن يحجر صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي كما سمي عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التهافت كما يعقل العقال البعير عن الضلال .

واللام في قوله (لذي حجر) لام التعليل أي قسم لأجل ذي عقل يمنعه من المكابرة فيعلم أن المقسم بهذا القسم صادق فيما أقسم عليه .

(ألم تر كيف فعل ربك بعاد [6] إرم ذات العماد [7] التي لم يخلق مثلها في البلاد [8] وثمود الذين جابوا الصخر بالواد [9] وفرعون ذي الأوتاد [10] الذين طغوا في البلاد [11] فأكثروا فيها الفساد [12] فصب عليهم ربك سوط عذاب [13] إن ربك لبالمرصاد [14]) E A